المشيئة محذوف لوجود ما تقتضيه من وقوعها شرطا كون
مفسر لها مضمون الجزاء وان لا يكون في تعلقها به غرابة كما هو
المشهور ٣ سبحانه انيمان من في الارض من المكلفين
كلهم بحيث لا يشذ عنهم احد جميعا مجتمعين على الايمان
لا مختلفون فيه لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التي بني
عليها اساس التكوين والتشريع وفيه دليل على ان من شا
الله ايمانه يؤمن لا محالة افانت تكره الناس على ما لم يشا
الله تعالى منهم حسبما ينبئ عنه حرف الامتناع في الشرطية
والفا للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام كانه قيل اريدك
لا يشاء ذلك فانت تكرههم حتى يكونوا مؤمنين فيكون الانكار
متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئة الله تعالى
بناء على ان الهمزة متأخرة في الاعتبار وانما قدمت لاقتضائها
الصدارة كما هو راي الجمهور واما ما كان فالمشيئة على اطلاقها
اذ لا فايدة بل لا وجه لاعتبار مشيئة الايمان خاصة في انكار
الترتيب عليه او ترتيب الانكار عليه وفي ايلا الاسم حرف
الاستفهام ايذانا بان الاكراه امر ممكن لكن الشان في المكره من
هو وما هو لا هو وحده لا يشاركه فيه لان القادر على ان
ينقل في قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك عزم مستطاع
للبشر وفيه ايذان باعتبار الايجاد في المشيئة كما اشير اليه
وما كان لنفس بيان لتعيته ايمان النفوس المؤمنة بمشيئته
تعالى وجودا بعد دوران الكل عليها وجودا وعدما
اي ما صح وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى
انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتيسيره للالطاف
وانما

والما خصت النفوس بمن ذكر ولم يجعل من قبيله قوله تعالى وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله لان الاستثنا مفرغ من اعم
الاحوال اي ما كان النفس ان تؤمن في حال من احوالها الا
حال كونها ملابسة باذن الله تعالى فلا بد من تخصيص النفس
من ذكر فان النفوس التي علم الله انها لا تؤمن ليس لها حال
تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال عن غيرها ويجعل الرجس
اي الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذي هو عبارة
عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما في القبح والاستكراه
وقيل هو العذاب والحق لان المودي اليه وقري ينون النظمة
وقري بالزاي اي يجعل الكفر ويقضيه على الذين لا يعقلون
لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات اولا يعقلون دلائله
واحكامه لما على قلوبهم من الطبع فلا تحصل لهم الهداية التي
عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين في قبايح الكفر والضلال
او مقهورين في العذاب والنكال والجملة معطوفة على مقدر ينسحب
عليه النظم الكريم كانه قيل فاذا لهم بمنح الالطاف ويجعل
الخ قل مخاطبا لاهل مكة بعثا لهم على التدبر في ملكوت السموات
والارض وما فيهما من تعاجيب الايات الانفسية والافاقية
لتشفع لك انهم من الذين لا يعقلون وحقت عليهم الكلمة
انظروا اي تفكروا وقري بنقل حركة الهمزة الى لام قل ماذا
في السموات والارض اي اي شي بديع فيهما من عجايب صنعه
الدال على وحدته وكمال قدرته على ان ما جعل بالتركيب اسما
واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة فهو مبتدا خبره
الظرف ويجوز ان يكون ما مبتدا وذا بمعنى الذي والظرف صلته